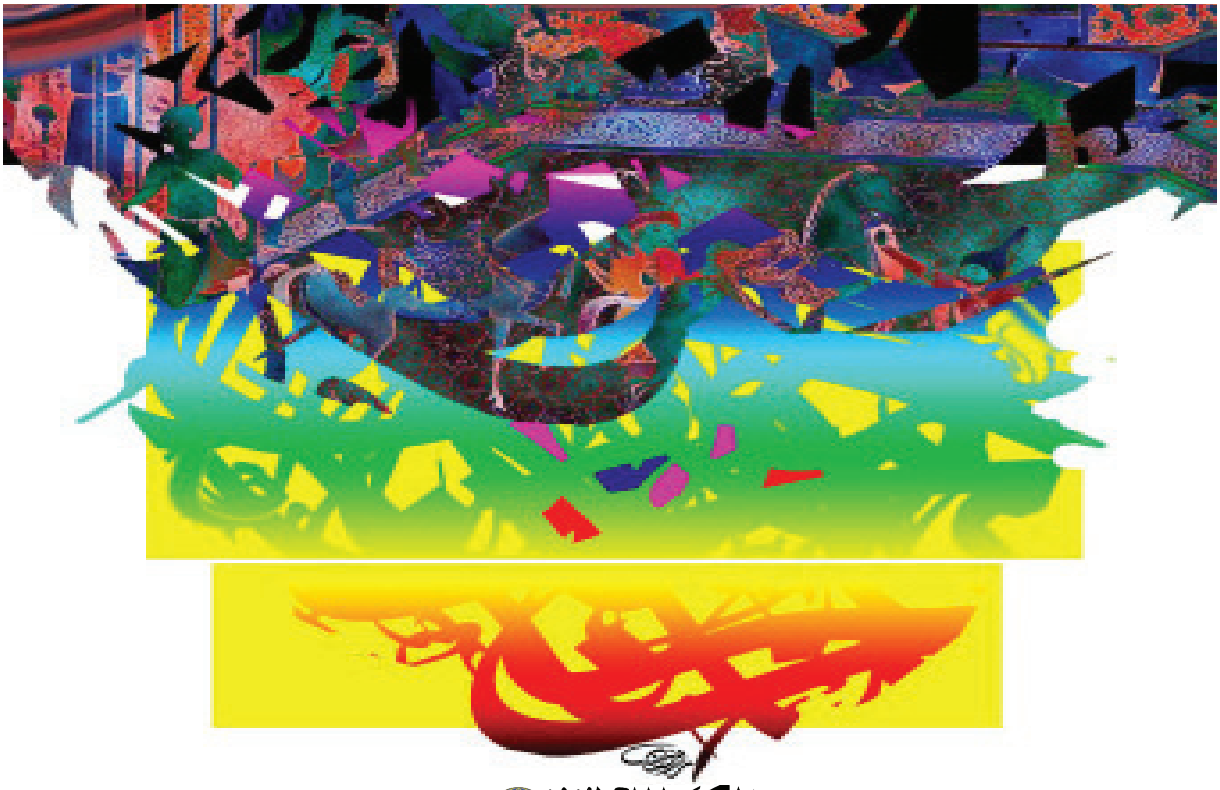

الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة

بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}

من الدراري المضيئة

{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحق بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٤) السنة الثانية المجلد السادس
رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

العدد (١٤) السنة الثالثة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٤) السنة الثالثة رمضان ١٤٤٦ هـ – آذار ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
أ. م. د. سعد صباح جاسم

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٤) السنة الثالثة رمضان ١٤٤٦ هـ - آذار ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٤) المجلد السادس

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١	أ.د.زكريا عبد أحمد العميري	بناء برنامج تربوي مقترح مستند إلى(الوصايا العشرة : الفرقان) في تنمية السلوك الأخلاقي لدى طلبة المرحلة الاعدادية	٨
٢	م.د. حسام جليل عبد الحسين.	قبول المعنى المرويّ في تفسير فرات الكوفي سور النحل مثالاً	٣٦
٣	م. د . زينب بدن إبراهيم	لفظة الخلد في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)	٤٨
٤	م.د. أبتسام رسول حسين	الرسالة الذهبية للإمام علي بن موسى الرضا (عليهم السلام) دراسة تحليلة	٦٠
٥	م. منار فاروق عزيز م.د هاله عدنان كاظم	التعليم المنوع والحس العلمي وعلاقتهِ بالتفكير الخارق ومقروئية الرياضيات لدى طلبة قسم الرياضيات في جامعة ميسان	٧٤
٦	زيدون محمود علي محمود م.د.صلاح عبد الأمير أحمد	التطور المعرفي لبرهان الصديقين عند الفلاسفة المسلمين نماذج مختارة	٩٠
٧	حمزة سمير محمد عبد الله م. د.مسلم جواد خضير	مفهوم القسوة والرحمة في القرآن الكريم	١٠٢
٨	م.م. مروة عباس حسن	أثر السياق في دلالة بعض ألفاظ جموع التكسير في القرآن الكريم	١٢٠
٩	م.م. جمان عدنان حسين	أثر الفردانية في النسيج الاجتماعي	١٣٠
١٠	م.م. حيدر مسلم داود م.م. حمزة محمد عطية م.م. عمار سمير هاشم	مراتب الإيمان وكيفية زيادته في نظر القرآن الكريم والسنة	١٤٤
١١	م.م منى علي عبد أبو نايلة	التّقييد في ديوان الشّاعر سعيد بن مكيّ النّيليّ	١٧٠
١٢	م. م. علي عبدالكريم عبدالقادر	التعليل الصوتيّ لمظاهر الإعلال في العربيّة عند المستشرقين	١٨٤
١٣	م.م وسن عادل عبد الوهاب	المناخ والأمراض في المصادر التأريخية والحديثة	٢٠٠
١٤	م.م. زهراء أحمد حسن	المنتظر في الشريعتين اليهودية والإسلام	٢١٨
١٥	م.م. فؤاد نعمان حمود	اختلافات الطبرسي والسيوطي في التفسير الروائي دراسة تحليلية	٢٢٨
١٦	م.م. وداد احمد كاظم	تحليل القيم الفنية لأمثلة من تقنيات الفن الرقمي	٢٤٤
١٧	م.م.مازن فؤاد دعدوش	تقدير الذات وعلاقته بالإنجاز الأكاديمي لدى طلبة الجامعة	٢٦٤

قبول المعنى المرويّ في تفسير فرات الكوفي
سور النحل مثالاً

م.د. حسام جليل عبد الحسين.
الكلية التربوية المفتوحة/مركز النجف الأشرف

المستخلص:

الحديث عن تفسير فرات الكوفي المتوفى سنة (٣٠٧ هـ). حديث ذو شجون من حيث إهمال هذا التفسير من جهة وما يحمل من تأويلات لبعض الآيات القرآنية التي تتعلق بأهل البيت(عليهم السلام). من جهة ثانية ؛ لذا حاولت في هذا البحث أن أسلط الضوء على هذه المرويات التفسيرية التي تقوم بتفسير الآيات القرآنية من دون النظر في انسجامها اللغوي أو المقامي ؛ وكأنها تطلق أحكام المعنى بتراتبية معقودة في ذهن الكاتب فقط ؛ لكنها في الوقت نفسه تنسب إلى أهل البيت(عليهم السلام)؛ وهذه التفسيرات المتنوعة التي تخصص دلالة آية كاملة برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، أو بأهل البيت(عليهم السلام). لابد من إخضاعها للحدث أو السياق بأنواعه المختلفة لنخرج حينها بنتيجة القبول من عدمه لهذا الكم الكبير من المرويات في هذا الكتاب ؛ لذا سيكون بحثنا مبنياً على ترجيح السياق في فقبول المرويات أو رفضها .

وقد حددت المرويات الواردة في سورة النحل لتكون مثالا لهذا البحث كونها تحمل تنوعا في المعاني من جهة ويمكن الإحاطة بمروياتها في هذا البحث بشكل كامل من جهة ثانية .

وقد قسمت البحث على قسمين : الأول منهما خصص للمعنى المفرد أما الثاني فقد خصص للمعنى العام , حيث تناولت في القسمين إمكان قبول المعنى المفرد لكلمة واحدة أو عبارة تجاه آية كاملة في ظل المرويات المذكورة في التفسير وبيان الرفض أو القبول لها تحت حكم السياق .

الكلمات المفتاحية: التفسير، المرويات التفسيرية، الآيات القرآنية، السياق.

Abstract:

Discussing the interpretation of Furat al-Kufi, who died in the year 307 AH, is a subject of considerable concern, given the neglect of this interpretation on the one hand, and the interpretations it carries of some Qur'anic verses related to the Ahl al-Bayt, peace be upon them, on the other. Therefore, in this research, I have attempted to shed light on these interpretive narratives that interpret Qur'anic verses without considering their linguistic or situational coherence; as if they were issuing rulings on meaning in a hierarchical order established in the mind of the writer.

Only; but at the same time it is attributed to the people of the house, peace be upon them, and this is in accordance with the theme of the conference; and these various interpretations that assign the meaning of an entire verse to the Messenger of God, peace be upon him, or to the people of the house, peace be upon them, must be subjected to the event or context in its various types so that we can then come out with the result of accepting or not this large amount of narrations in this book; therefore our research will be based on preferring the context in accepting or

rejecting the narrations.I have selected the narrations contained in Surat An-Nahl as an example for this research, given their diverse meanings, on the one hand, and their narrations can be fully covered in this research, on the other. I have divided the research into two sections: the first is devoted to the singular meaning, while the second is devoted to the general meaning. In both sections, I address the possibility of accepting the singular meaning of a single word or phrase in relation to an entire verse in light of the narrations mentioned in the tafsir, and explain whether to accept or reject them under the context.

Keywords: Interpretation, interpretive narratives, Quranic verses, context.

مدخل:

الحديث عن تفسير فرات الكوفي المتوفى سنة (٣٠٧ هـ) , حديث ذو شجون من حيث إهمال هذا التفسير من جهة وما يحمل من تأويلات لبعض الآيات القرآنية التي تتعلق بأهل البيت(عليهم السلام). من جهة ثانية ؛ لذا حاولت في هذا البحث أن أسلط الضوء على هذه المرويات التفسيرية التي تقوم بتفسير الآيات القرآنية من دون النظر في انسجامها اللغوي أو المقامي ؛ وكأنها تطلق أحكام المعنى بتراتبية معقودة في ذهن الكاتب فقط ؛ لكنها في الوقت نفسه تنسب إلى أهل البيت(عليهم السلام)، وهذا موافق لمحور المؤتمر .

وهذه التفسيرات المتنوعة التي تخصص دلالة آية كاملة برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، أو بأهل البيت(عليهم السلام). لابد من إخضاعها لمقام الحدث بأنواعه المختلفة لنخرج حينها بنتيجة القبول من عدمه لهذا الكم الكبير من المرويات في هذا الكتاب .

وقد حددت المرويات الواردة في سورة النحل لتكون مثالا لهذا البحث كونها تحمل تنوعا في المعاني من جهة ويمكن الإحاطة بمروياتها في ضمن دراسة موجزة من جهة ثانية , وقسمت البحث على قسمين : الأول تناولت فيه المعنى المفرد , والثاني خصص للمعنى العام ؛ وسندرس القسمين فيما يأتي إن شاء الله :

أولاً : المعنى المفرد :

استخلاص المعنى من الكلمة المفردة لا يمكن أن يبنى على الكلمة نفسها فقط ولاسيما كلمات نصوص القرآن الكريم إلا إذا دلّ دليل على ذلك من حيث مقام الحدث ؛ وهذا الدليل بحكم دراستنا لمفردات القرآن الكريم نجد أنه يأتي متوافقا مع النص على الرغم من غرابة الحدث ؛ وللذين تفضّل الله عليهم في دراسة هذا الفيض يعلمون جيدا معنى هذا الكلام .

فالكملة في دائرة النص والحدث تحمل دلالة متآلفة مع نصّها ؛ لذا قالوا في تعريف السياق :((دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي , أو لا تحدد دلالتها إلا من خلال السياق بضروبه المختلفة))(١)؛وهذا واضح بأن الكلمة المفردة لابد من دراستها في ضمن تركيبها الذي ترد فيه , ولا يمكن إنجاز ما عليها من مهمة دلالية إلا في ضوء سياقها الخاص (٢)؛ لذا سنحاول في هذه النقطة دراسة الكلمات المفردة التي عرضها المفسر فرات الكوفي وجعلها حاكمة على معنى الآية بشكل عام بحكم

أدواته الروائية التي استند إليها في معنى كل كلمة من الكلمات مع عدم أغفال المعاني السياقية والمعجمية لكل مفردة من المفردات في التفاسير المشهورة والمعجمات العربية وكما يأتي :

١– (علامات + نجم).

قال تعالى : ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾(٣)، ما يتميز به تفسير الكوفي أنه لم يتناول الآيات القرآنية الخاصة بكل سورة بل اقتصر على الآيات التي وردت فيها روايات عن الرسول الأكرم ,ص, وأهل بيته (عليهم السلام). بجميع سور القرآن الكريم وبالترتيب ؛ لذا بدأ في سورة النحل بالآية السادسة عشرة وذكر ما يتعلق بها من روايات قائلا : ((فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [قَالَ النَّجْمُ فَالنَّجْمُ] رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله وسلم)، وَ الْعَلَامَاتُ الْوَصِيُّ بِهِ يَهْتَدُونَ, فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ قَالَ النَّجْمُ مُحَمَّدٌ وَ الْعَلَامَاتُ الْأَوْصِيَاءُ (عليهم السلام)(٤)؛ فمن ينعم النظر في هذه التوجيهات المروية ويحكم على ظاهر النص سيجد أنها بعيدة عن المعنى المقصود في الآية المباركة ؛ لكننا لابد من أن نقف على آراء بعض المفسرين ومروياتهم لنعلم إمكانية القبول والرفض .

ذكر الماوردي(ت ٤٥٠هـ) في تفسيره أن ((في العلامات ثلاثة أقاويل: أحدها: أنها معالم الطريق بالنهار , وبالنجوم يهتدون بالليل , قاله ابن عباس. الثاني: أنها النجوم أيضاً لأن من النجوم ما يهتدي بها , قاله مجاهد وقتادة والنخعي. الثالث: أن العلامات الجبال. وفي {النجم} قولان: حدهما: أنه جمع النجوم الثابتة , فعبر عنها بالنجم الواحد إشارة إلى الجنس. الثاني: أنه الجدي وحده لأنه أثبت النجوم كلها في مركزه. وفي المراد بالاهتداء بها قولان: أحدهما: أنه أراد الاهتداء بها في جميع الأسفار. قاله الجمهور. الثاني: أنه أراد الاهتداء به في القِبلة. قال ابن عباس: سألت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). عن قوله تعالى {وبالنجم هم يهتدون} قال : هو الجدي يا ابن عباس عليه قبلتكم , وبه تهتدون في بركم وبحركم))(٥)؛ وهذا التوجيه نراه ماثلا في أغلب التفاسير(٦).لكننا قد نلمح بعض التوجيهات التي توحي بإمكان الميول إلى توجيه يخرج عن ظاهر النص أو يعطي مساحة ممكنة لدلالة بعيدة عن ظاهره ؛ فإذا عدنا إلى رأي الطبري (ت: ٣١٠هـ) سنجد أنه يوسّع المعنى بعض الشيء فرأى أن ((أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره عدّد على عباده من نعمه، إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها، ولم يخصص بذلك بعض العلامات دون بعض، فكلّ علامة استدلّ بها الناس على طرقهم، وفجاج سبُلهم، فداخل في قوله :وَعَلامَاتٍ))(٧)؛ فهذا الاتساع في تفسير العلامة ينبئ بأن القلة من المفسرين لا يميلون إلى ظاهر النص كل الميل بل يحاولون إخراجه من الظاهر إذا سمح المقام أو النسج اللغوي بذلك .

وقد نجد اتساعا أكثر من هذا في تفسير الكلمات المفردة ولاسيما محور البحث ؛ فرأى الطوسي(ت٤٦٠هـ) أن العلامة هي :((صورة يعلم بها المعنى، من خط أو لفظ أو إشارة أو هيئة، وقد تكون وضعية، وقد تكون برهانية))(٨)؛ فنجد أن التحرر من قيد الظاهر بدى واضحا في هذا التوجيه ؛ فالعلامة أصبحت صورة متعددة للمعنى يمكن أن تكون وضعية أو نحصل عليها عن طريق البرهان ؛ وهذا التأويل لكلمة واحدة ينسحب بلا شك على كلمة (النجم) لأنها مشتركة في المعنى معها بل يقف عليها المعنى كما تبيّن ذلك في بداية عرض الآراء .

وهناك استفهامان التي لابد من الإجابة عنهما ليكونا بابا لرفض المرويات التي ذكرها الكوفي أو قبولها ؛ وهما :

أ– هل هناك ارتباط بين الآية القرآنية – محور البحث – والآية الثانية عشرة في السورة نفسها التي تحدثت

عن النجوم والقمر ؟ .

ب– إذا كانت الآية معطوفة على الآية التي قبلها فلماذا تغيّرت الخاتمة بينهما من الخطاب (تهتدون) إلى الحاضر (يهتدون) ؟ .

للإجابة عن الاستفهام الأول يجب أن نلقي نظرة في أول السورة حيث بدأ الباري جلّت قدرته باستفتاح في الآيتين الأولى والثانية ثم انتقل ليرسم منظومة الخلق بشكل دقيق إلى يصل إلى آية البحث ؛ ويمكن أن نمثّل ذلك بمخطط يوضح مضمون كل آية بشكل دقيق وكما يأتي :

خلق السماوات +الأرض (آية:٣)

↓

خلق الإنسان (آية:٤)

↓

خلق الأنعام (آية:٥)

↓

تفصيلات خاصة بالأنعام وأنواع أخرى من المخلوقات (آية:٦ + ٧ + ٨ + ٩)

↓

تفصيلات خاصة بما وجد من نعم في السماوات والأرض (آية:١٠ + ١١ + ١٢+١٣+١٤+ ١٥)

↓

﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾(آية: ١٦).

ملحوظة : آية ١٢ هي : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (آية :١٢)

فإذا أنعمنا النظر في الجدول أو الشريط المرافق للنص سنجد أن الآيات المباركة وردت بتسلسل دقيق ابتدأ من أول الخلق – بحسب التسلسل الآية– وهو السماوات والأرض ثم جاء في المرتبة الثانية (خلق الأنعام) وبعدها آيات بيّنت تفصيلات الأنعام وغير من المخلوقات التي فيد منها الإنسان ؛ ثم انتقلت الآيات لتبين تفصيلات أُخَر خاصة بما وجد من نعم في السماوات والأرض إلى أن ينتهي هذا العرض بالآية المباركة محور البحث .

فالحديث عن تفصيلات النجوم ورد في الآية الثانية عشرة في قوله تعالى : ((وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))(٩)؛ فما يتعلّق بالنجوم وإفادتها للناس ذكره الباري جلّت قدرته في هذه الآية ولا مسوّغ من ذكره بعد ختام الحديث عن النعم كافة ؛ فمن مال إلى كون العلامة تعني الجبل –كما ذكرنا مسبقا – هي أقرب –كدلالة أولية – من كونها خاصة بالنجوم ؛ لذا يمكن القول بأن الآية المباركة ليس لها ارتباط بما قبلها من حيث المعنى المقصود في كل واحدة منهما ؛ وهذا يعني أن عدم الاربتاط يدفع معنى النجوم في دلالة العلامة و النجم ؛كون الباري جلّت قدرته قد ذكر تفصيل الإفادة من النجوم فيما مضى من آية مباركة والتكرار فيه مخل في هذا الموضع – والله أعلم – .

أما في الإجابة عن الاستفهام الثاني فقد حاول بعض المفسرين بيان سبب هذا التغير في الصيغة ومنهم الطباطبائي في ميزانه فقال: ((ولعل الالتفات فيه من الخطاب إلى الغيبة للتحرز عن تكرار (تَهْتَدُونَ) بصيغة الخطاب في آخر الآيتين))(١٠)؛وهذا التوجيه للسيد الطباطبائي لا يوقف جموح المتدبر ؛ لأننا نعلم جيدا أن الآيات القرآنية وكلماتها وضعت بحكمة واتساق عجيب مملوء بالإعجاز والهيبة حينما نتصوّر سبب وضع كل كلمة في مكانها المناسب (١١)؛فمن غير المعقول أن نقبل بعلة عدم التكرار ونجعلها كافية لتغيير الصيغة ؛ فنرى أن الخاتمة تغيّرت لمعنى آخر غير المعنى المقصود في الآية التي سبقتها .

وممّا تقدم يمكن القول بأن الكلمتين – علامات ونجوم – يمكن أن يحملا على غير معنى الظاهر كون النص يتحمّل معنى خارجيا بشريطة ورود هذه المرويات في كتب معتبرة , وكما أشار إلى ذلك محق تفسير الكوفي بأنها وردت في الكافي (١٢) بنص مشابه لما نقله الكوفي.

٢–(العدل + الإحسان + إيتاء ذي القربى).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى ﴾(١٣) ؛ ذكر فرات الكوفي مرويات تخص هذه الآية ؛ فقال:((فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ] «عليهم السلام» قَالَ: كُنْتُ مَعَهُ جَالِساً فَقَالَ لِي إِنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى قَالَ الْعَدْلُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَ الْإِحْسانِ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيُّ [بْنُ أَبِي طَالِبٍ

«عليهم السلام»] وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى فَاطِمَةُ [الزَّهْرَاءُ]«عليها السلام» فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَحْمَسِيُّ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى قَالَ الْعَدْلُ النَّبِيُّ وَ الْإِحْسانِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ ذِي الْقُرْبى فَاطِمَةُ«عليها السلام» فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى قَالَ الْعَدْلُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَ الْإِحْسانِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ «عليه السلام»وَ ذِي الْقُرْبى فَاطِمَةُ وَ أَوْلَادُهَا «عليهم السلام»))(١٤)؛ نرى أن الكوفي ركز في الكلمات المفردة في هذه الية المباركة – العدل، الإحسان، ذي القربى – وألبسها معاني مروياته التي ركزت في أهل البيت(عليهم السلام) .

وسنحاول إمكان قبول هذه المعاني من عدمها تحت ظل المرويات الأُخَر في كتب التفسير المتنوعة فضلا عن بيان سبب نزولها ؛ لذا سنبدأ بما ذكره محقق تفسير الكوفي بأن هذه المرويات وردت بمعنى مقارب في كتابي العياشي والديلمي (١٥)؛ ويبدو أنها كما قال ؛ فقد ذكر العياشي (ت: ٣٢٠هـ) أن ((في رواية سعد الإسكاف عنه قال يا سعد «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» و هو محمد فمن أطاعه فقد عدل «وَالْإِحْسانِ» علي فمن تولاه فقد أحسن و المحسن في الجنة وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى» قرابتنا– أمر الله العباد بمودتنا و إيتائنا و نهاهم عن الفحشاء و المنكر من بغى علينا أهل البيت و دعا إلى غيرنا))(١٦)؛ ويظهر من الرواية أنها تنقل حدثا معينا جعلت من كلمات العدل وأخواتها مثالا مشابها لما نقله الكوفي ؛ فإذا عدنا إلى سبب نزولها سنجد أنه يسمح بذلك ؛ جاء في مجمع البيان ((أن عثمان بن مظعون قال: كنت أسلمت استحياء من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكثرة ما كان يعرض علي الاسلام، ولما يقر الاسلام في قلبي، فكنت ذات يوم عنده، حال تأمله، فشخص بصره نحو السماء، كأنه يستفهم شيئا، فلما سري عنه، سألته عن حاله، فقال: نعم بينا أنا أحدثك، إذ رأيت جبرائيل في الهواء، فأتاني بهذه الآية: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) وقرأها علي إلى آخرها؛ فقر الاسلام في قلبي))(١٧)؛فإذا أنعمنا النظر في حدث الرواية نرى أنها متعلّقة برسول الله ,ص, ولا معنى في كون الحدث يحكي عدم استقرار الإيمان في قلب ابن مظعون ثم يسمع قوله تعالى أنه يأمر بالعدل فيستقر الإيمان في قلبه !! .

ونجد توجيهات متنوعة مفتوحة لمعاني الكلمات في الآية المباركة ؛ فقد جاء في تفسير ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) عن عليّ بن أبي طلحة ((عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ, وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: الْعَدْلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هُوَ اسْتِوَاءُ السَّرِيرَةِ وَالْعَلَانِيَةِ مِنْ كُلِّ عَامِلٍ لِلَّهِ عَمَلًا. وَالْإِحْسَانُ: أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُهُ أَحْسَنَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ, وَالْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ: أَنْ تَكُونَ عَلَانِيَتُهُ أَحْسَنَ مِنْ سَرِيرَتِهِ, وَقَوْلُهُ: وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىأَيْ: يَأْمُرُ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ))(١٨)؛فهذه التوجيهات نابعة من ظاهر الكلمات مرة أو بيئة اللفظ مرة ثانية أو مايتعلق بالمعجم (١٩). مرة ثالثة ؛ وهذا يوحي بأن الكلمات– العدل , الإحسان , ذو القربى – يمكن أن تحمل معاني متنوعة تحت ظل حدث النزول أو البيئة العامة للحدث – في زمنه النزول أو بعده– فضلا عن السبب الرئيس للنزول ؛ وهذا الاتساع جعل بعض المفسرين المحدثين يؤولون هذه الكلمات بتأويلات عامة ؛ جاء في تفسير ابن عجيبة (ت: ١٤٢٤هـ) بأن ((اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ أي: التوحيد، أو الإنصاف، أو فعل الفرائض، وَالْإِحْسانِ، وهو: فعل المندوبات, وذلك في حقوق الله تعالى، وفي حق عباده، أو العدل في الأحكام، كل واحد فيما ولي فيه (كلكم راع) ,والإحسان إلى عباد الله برهم وفاجرهم. قال ابن عطية: العدل: هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع، وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف، وإعطاء الحق. والإحسان هو: فعل كل مندوب إليه, وقال البيضاوي: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ: بالتوسط في الأمور اعتقادًا، كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك، والقول بالكسب، المتوسط بين محض الجبر والقدر، وعملاً، كالتعبد بأداء الواجبات))(٢٠)؛ فهذه الحرية باختيار المعنى لم تأتِ اعتباطا بل هي قريبة من الانسجام

اللفظي ومعاني الكلمات في اللغة ؛ لذا نرى المفسرين يوجّهونها بتوجيهات متعدّدة .

ويبدو لي أن هذه الكلمات بحكم إطلاقها العام وورود روايات مشابهة لما ذكرها الكوفي يمكن أن تحمل المعاني المذكورة في تفسيره ؛ ولاسيما التركيز في سبب النزول الذي يعطي إشارة واضحة للقارئ بأن العدل يبدأ ويتجسّد برسول الله ,ص, ثم يعمّم على المجتمع ؛ لذا نرى أن استقرار الإيمان في نفس ابن مظعون لم يكن لسماع كلمات الآية المباركة فقط بل لما تحمل من كشف لنفسه كونه لم يكن عادلا مع الرسول ,ص, في إسلامه ؛فكانت صعقة له أعادته إلى رشده وأبعدته عن تلونه الذي كان يتقمّصه – والله أعلم – .

ثانياً: المعنى العام .

دراسة الكلمات أو العبارات وعلاقتها بمثيلتها أو المفسرة لها لابد من أن يكون مبنيا على علاقة ارتباط منطقية كما تبنى العلاقات في خارج اللغة على السببية مرة كالنار والحرارة مثلا أو على التضاد مرة ثانية كعلاقة الليل والنهار وغيرها (٢١). من العلاقات المنطقية التي لابد من أن تفسّر ظاهرة معينة ؛ وفي هذه النقطة سنركز على دراسة المعنى العام الذي يتكون من جملة أو عبارة أو كلمة واحدة تفسر آية كاملة ؛ وهذا التفسير العباريّ أو الجمليّ يجب أن يتم عبر عملية شاملة تخص المعجم وسياق الموقف وغير ذلك من الأدلة المُمكّنة للمعنى(٢٢). لنخرج بمعنى مقبول أو مرفوض إذا خالف الأدلة كافة؛ فتصبح الجمل المفسّرة للمعنى عبثا على غيرها (٢٣) لعدم تحقق الإفادة منها ؛ وهذا كله بحسب المرويات التي بين أيدينا ووسائل الوصول إلى المعنى الخاص بالعبارة التي يتكئ عليها الكوفي في تفسيره وسنقف على المعاني المعروضة في هذه النقطة كما يأتي:

١ – ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢٤) .

في هذه النقطة كما أشرنا مسبقا سنعرض الآية المباركة ثم ما جاء من معنى عام لها في تفسير الكوفي سواء أكان المعنى عبارة أو كلمة ؛ لذا قال فرات : ((حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعَنْعَناً عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ«عليه السلام» قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ [الْمُنَادِي] يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ قَالَ فَيَقُومُ [فَيُقَدَّمُ فَيَقُومُونَ] قَوْمٌ مبياضي [مُبْيَاضُّو] [مبياضين] الْوُجُوهِ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُحِبُّونَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَيُقَالُ لَهُمْ بِمَا أَحْبَبْتُمُوهُ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا بِطَاعَتِهِ لَكَ وَ لِرَسُولِكَ فَيُقَالُ لَهُمْ صَدَقْتُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))(٢٥)؛ كعادته يمضي الكوفي باختيار المرويات التي تركز في ألفاظ الآيات القرآنية التي تمثّل معنى عاما يمكن أن تميل إلى توجهه في جمعها وتوظيفها لأهل البيت«عليهم السلام» ؛ لذا نراه في هذه الآية اكتفى برواية واحدة فقط تبيّن أن الذين وسموا بـ(الطيبين) هم الذين أحبوا عليّا «عليه السلام» كونه مطيعا لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله).

وما يلفت النظر أن هذه الآية بمفردها لم أقف على سبب نزولها في التفاسير أو الكتب الخاصة بأسباب النزول ؛ لكنني وقفت على معانيها التي جزّئت بخلاف ما ذكر في هذه الرواية؛ جاء في النكت والعيون أن ((طَيِّبِينَ» طَاهِرِينَ مِنَ الشِّرْكِ, الثَّانِي– صَالِحِينَ, الثَّالِثُ– زَاكِيَةٌ أَفْعَالُهُمْ وَأَقْوَالُهُمْ, الرَّابِعُ– طَيِّبِينَ الْأَنْفُسِ ثِقَةً بِمَا يَلْقَوْنَهُ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى, الْخَامِسُ– طَيِّبَةٌ نُفُوسُهُمْ بِالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ, السَّادِسُ–» طَيِّبِينَ» أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُمْ طَيِّبَةً سَهْلَةً لَا صُعُوبَةَ فِيهَا وَلَا أَلَمَ، بِخِلَافِ مَا تُقْبَضُ بِهِ رُوحُ الْكَافِرِ وَالْمُخَلِّطِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ))(٢٦)؛ فهذه التوجيهات المتنوعة نابعة من معنى كلمة (الطيّب) التي تتحمل هذه المعاني المتعددة لذا قالوا : ((الطَّيِّبُ: بِزِنَةِ فَيْعِلَ، مِثْلُ قَيِّمٍ وَمَيِّتٍ، وَهُوَ مُبَالَغَةٌ فِي الِاتِّصَافِ بِالطِّيبِ وَهُوَ حُسْنُ الرَّائِحَةِ, وَيُطْلَقُ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَكَمَالِ النَّفْسِ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ الْمَشْهُورِ فَتُوصَفُ بِهِ الْمَحْسُوسَاتُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((حَلالًا طَيِّباً)) {سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٦٨} وَالْمَعَانِي وَالنَّفْسِيَّاتُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ)) {سُورَةُ الزمر: ٧٣ } وَقَوْلِهِمْ: طِبْتَ نَفْسًا, وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:((وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ)) {سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٥٨}...فَقَوْلُهُ تَعَالَى هُنَا طَيِّبِينَ يَجْمَعُ كُلَّ هَذِهِ الْمَعَانِي، أَيْ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ مُنَزَّهِينَ مِنَ الشِّرْكِ مُطْمَئِنِّي النُّفُوسِ؛ وَهَذَا مُقَابِلُ قَوْلِهِ فِي أَضْدَادِهِمُ الَّذِينَ

تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ))(٢٧)؛ فهذه المبالغة في بنية الكلمة فُسّرت بمعان حسنة فضلا عمّا ورد في القرآن الكريم من دلالات متنوعة لها ؛ وهذا لاغبار عليه , لكن المقام لم يثبت بأنها وردت في حق مجموعة معينة من الناس فضلا عن إمكان ميلها إلى كل إنسان مسلم يكون سويا في حياته إلى مماته .

وما يزيد من ضعف قبول الرواية أنها من حيث تفاصيلها زادت أسئلة حول المحبين وكيفية حبهم لأمير المؤمنين ,ع , وجوابهم عن ذلك ؛ وهذا الأمر يوحي بترهّلها ممّا يجعلها غير مقبولة ؛ لأن الطيّب من الناس لايقاس بحبه لأمير المؤمنين,ع, بل بتطبيقه العملي للموروث المحمدي العلوي بالقول والفعل ؛ فالكثير منا يدّعي أنه من شيعة علي«عليه السلام» لكن سلوكه يعطي انطباعا مختلفا عمّا يدعيه .

وهناك قضية أخرى لابد من الالتفات إليها وهي عدم الإشارة بوساطة محقق تفسير الكوفي إلى جود رواية مقاربة لها ولم أقف على ذلك أيضا ؛ وهذا يؤكد أن بعض المرويات تجمع من دون تدبّر في مضمونها وناقليها ولاسيما الضعف الواضح في تفاصيلها التي تخرج عن مبتغى المعنى إلى مبتغى الدفاع عن الحب وأسبابه .

٢– قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾(٢٨).

ذكر الكوفي رواية واحدة أيضا لتفسير هذه الآية ؛فقال : ((فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ [بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَبُو مُوسَى الْمَشْرِقَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ] عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ [عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ«عليه السلام»] قَالَ: قَرَأَ جَبْرَئِيلُ«عليه السلام»عَلَى مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله). [هَذِهِ الْآيَةَ] هَكَذَا وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ فِي عَلِيٍ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ))(٢٩)؛ المتدبّر في معنى هذه الرواية يرى أنها تعطي قراءة جديدة للآية المباركة وكأن الجار والمجرور – في عليّ– محذوف ؛ وهذا واضح بقوله((قَرَأَ جَبْرَئِيلُ «عليه السلام» عَلَى مُحَمَّدٍ ص [هَذِهِ الْآيَةَ] هَكَذَا))(٣٠)؛ والغريب أن هذه القراءة لم أقف عليها مطلقا في كتب القراءات كافة ! لكنني وجدتها في الكتب التي أحال إليها محقق الكتاب بشكل قريب أو مماثل(٣١).

وكعهدنا بالكوفي ينقل المرويات التي تتحمّل التأويل من غير النظر في سياقها الذي يقبل هذه الرواية أو لا يقبلها بعيدا عن عاطفة النقل أو طلب الكثرة ؛ لأننا نبحث في هذه الآية والآيات المماثلة لها عن معان يمكن أن تتحملها الآية المباركة تحت ظل سياقها العام ؛ لذا فسر بعضهم هذا الانفتاح بالسؤال عمّا أنزل الله –جلّت قدرته – بأن القائل يمكن أن يكون: ((بعض المؤمنين وإنما قاله اختبارا لحالهم واستفهاما لما يرونه في الدعوة النبوية ، ويمكن أن يكون من المشركين وإنما قاله لهم ليقلدهم فيما يرونه ، وعبر عن القرآن بمثل قوله:(ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ)لنوع من التهكم والاستهزاء ، ويمكن أن يكون شاكا متحيرا باحثا))(٣٢)؛ فهذه التأويلات يمكن أن يتحملها النص ؛لأنها قريبة منه ولا يتحمل غيرها .

واللافت للنظر أن التفاسير التي مرّت على هذه الآية (٣٣) لم تذكر أنها من آيات الخلاف ؛ لذا نجد أن الطوسي في التبيان يؤكد ذلك فيقول بعد عرض آية البحث وما بعدها بأنهما آيتان بلا خلاف (٣٤) ؛ وهذا واضح بأن القراءة أو الزيادة الواردة فيها – في عليّ – لا يمكن قبولها .

وممّا تقدّم نرى أن السياق لايقبل هذا المعنى على الرغم من تعدد التأويلات في معنى السؤال ؛ لكن إقحام المعاني بغياب الأدلة الساندة إليها يقلل من قيمة المعاني نفسها .

النتائج:

١– قبول المعاني القرآنية لا يقف عند حدود الرواية فقط بل لابد من إخضاعها للسياق لبيان الرفض أو القبول .

٢– لا فرق بين الكملة الواحدة أو العبارة المفسّرة لأيّة آية قرآنية في المرويات المنقولة في الكتب المتنوعة ؛ من حيث عرضها على السياق لبيان الرفض أو القبول .

٣– قبولنا لبعض المعاني المرويّة يؤثر في انسجام النص من جهة ويقلل من قيمة المعنى المعروض من جهة ثانية .

٤– انفتاح المعاني في بعض الآيات القرآنية لايعني قبول التعدد نفسه فضلا عن قبول غيره .

٥– التدبّر في النصوص القرآنية وعرض بعض المرويات عليها يجعلنا نقبل بعضها بعيدا عن العاطفة الانتماء .

الهوامش:

(١) علم الدلالة : (دراسة وتطبيق):دكتورة نور الهدى لوشن,المكتب الجامعي الحديث ,الآرطية – الاسكندرية ,(د.ط),٢٠٠٦م:٩٥ .

(٢) ظ: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي:الأستاذ الدكتور هادي نهر,عالم الكتب الحديث,أربد – الأردن,ط٢, ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م :٢١٥ .

(٣) سورة النحل : ١٦ .

(٤) تفسير فرات الكوفي: فرات الكوفي(ت: ٣٠٧هـ), تحقيق : محمد الكاظم , ناشر: مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي, طهران , ١٤١٠ هـ (د.ط) : ٢٣٣ – ٢٣٤ .

(٥) النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ,تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان,(د.ط), (د.ت):ج٣ : ١٨٢ – ١٨٣ .

(٦) ظ: التبيان في تفسير القرآن :أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ), تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي, دار احياء التراث العربي,ط١, ١٤٠٩هـ : ج٦ : ٣٦٨ , و . تفسير القرآن (تفسير السمعاني): أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ,الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ,ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م: ج٣ : ١٦٤ , و . معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ(, حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش , الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ,ط٤ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م :ج٥ : ١٣ .

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر, ط١, ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م : ج١٧ : ١٨٦ .

(٨) التبيان في تفسير القرآن :ج٦ : ٣٦٧ .

(٩) سورة النحل : ١٢ .

(١٠) الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٩٨١م), منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان,ط١, ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ج١٢ : ٢١٨ .

(١١) ظ: دلائل الإعجاز :الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت١٧٤هـ):قرأه وعلق عليه :أبو فهر محمود محمد شاكر :مكتبة الخانجي – القاهرة ,ط٥, ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م : ٤٦ .

(١٢) الأصول من الكافي : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت : ٣٢٩هـ) :تحقيق : غفاري على اكبر و آخوندي، محمد , الناشر: دار الكتب الإسلامية , طهران , ط٤ , ١٤٠٧هـ: ج١ : ٢٠٦ .

(١٣) سورة النحل : ٩٠ .

(١٤) تفسير فرات الكوفي : ٢٣٦ – ٢٣٧ .

(١٥) ظ: م . ن : ٢٣٦ .

(١٦) تفسير العيّاشي : محمد بن مسعود عيّاشي , محقق / مصحح: رسولى محلاتى، سيد هاشم , ناشر: المطبعة العلمية , طهران ،ط١، ١٣٨٠ هـ : ج٢ : ٢٦٨ , . ظ : غرر الأخبار و درر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار(ع(: الشيخ حسن الديلمي ، الناشر : دليلنا , (د.ط), (د . ت) : ١٦٢ .

(١٧) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ),تحقيق: لجنة من العلماء الأخصائيين ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , ط:١ (١٩٩٥م): ج٦ : ١٩١ , و . ظ : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ,ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م: ج١٠ : ١٦٥ .

(١٨) تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م:ج٤ : ٥٩٥ .

(١٩) ظ: مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد ابن فارس(ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢ ،

١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: مادة (عدل) .

(٢٠) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ),تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان, الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة , (د.ط) , ١٤١٩هـ: ج٣ : ١٥٧ , و . ظ :بمعنى مقارب : التفسير الوسيط : د وهبة بن مصطفى الزحيلي , الناشر: دار الفكر – دمشق ط١ , ١٤٢٢هـ : ج٢ : ١٢٩٥ .

(٢١) ظ: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : الدكتور مصطفى حميدة , مكتبة لبنان – ناشرون , الشركة المصرية للنشر – لونجان , ط ١ , ١٩٩٧م : ٧٣ .

(٢٢) ظ: المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية): د. محمد محمد يونس علي ,دار المدار الاسلامي , بنغازي – ليبيا ,ط٢, ٢٠٠٧م :١٢١ .

(٢٣) ظ :الجملة العربية والمعنى: الدكتور فاضل صالح السامرائي, دار ابن حزم , بيروت – لبنان , ط١,١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م : ٧ .

(٢٤) سورة النحل : ٣٢ .

(٢٥) تفسير فرات الكوفي : ٢٣٤ .

(٢٦) النكت والعيون : ج١٠ : ١٠١ .

(٢٧) التحرير والتنوير : سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ,الدار التونسية للنشر , تونس ,(د.ط),١٩٨٤م :ج١٤ : ١٤٤ .

(٢٨) سورة النحل : ٢٤ .

(٢٩) تفسير فرات الكوفي : ٢٣٤ .

(٣٠) تفسير فرات الكوفي : ٢٣٤ .

(٣١) ظ: تفسير العياشي : ج٢ : ٢٥٧ , و . تفسير القمي: علي بن ابراهيم القمي , محقق / مصحح: موسوى جزائرى، طيّب,الناشر: دار الكتاب , قم , (د.ط) , ١٤٠٤هـ :ج١ : ٣٨٣ . و , شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم :الحافظ الكبير عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري من أعلام القرن الخامس الهجري, تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي ,مؤسسة الطبع والنشر , وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي , طهران , ط١ , ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م : ج١ : ٤٢٩.

(٣٢) الميزان في تفسير القرآن :ج١٢ : ٢٢٩ .

(٣٣) ظ: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة(: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ(,المحقق: د. مجدي باسلوم , الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان , ط١ , ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م : ج٦ : ٤٩٣ , و . التحرير والتنوير : ج١٤ : ١٣١ .

(٣٤) ظ: التبيان في تفسير القرآن :ج٦ : ٣٧٢ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

–الأصول من الكافي : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت : ٣٢٩هـ) :تحقيق : غفاري علي اكبر و آخوندي، محمد , الناشر: دار الكتب الإسلامية , طهران , ط٤ , ١٤٠٧هـ.

–البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ),تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان, الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة , (د.ط) , ١٤١٩هـ.

–التبيان في تفسير القرآن :أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ), تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي, دار احياء التراث العربي,ط١, ١٤٠٩هـ : ج٦ : ٣٦٨ , و .

–التحرير والتنوير : سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ,الدار التونسية للنشر , تونس ,(د.ط),١٩٨٤م .

–تفسير العيّاشي : محمد بن مسعود عيّاشي , محقق / مصحح: رسولى محلاتى، سيد هاشم , ناشر: المطبعة العلمية , طهران ,ط١ , ١٣٨٠ هـ .

–تفسير القرآن (تفسير السمعاني): أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ,الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ,ط١،

١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
–تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
–تفسير القمي: على بن ابراهيم القمي , محقق / مصحح: موسوى جزائرى، طيّب,الناشر: دار الكتاب , قم , (د.ط) , ١٤٠٤هـ .
–تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ(,المحقق: د. مجدي باسلوم , الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان , ط١ , ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
–التفسير الوسيط : د وهبة بن مصطفى الزحيلي , الناشر: دار الفكر – دمشق ط١ , ١٤٢٢هـ.
– تفسير فرات الكوفي: فرات الكوفي(ت: ٣٠٧هـ), تحقيق : محمد الكاظم , ناشر: مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي, طهران , ١٤١٠ هـ (د.ط) .
–جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر, ط١, ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
–الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ,ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
–الجملة العربية والمعنى: الدكتور فاضل صالح السامرائي, دار ابن حزم , بيروت – لبنان , ط١,١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
–دلائل الإعجاز :الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت١٧٤هـ):قرأه وعلق عليه :أبو فهر محمود محمد شاكر :مكتبة الخانجي – القاهرة ,ط٥, ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .
–شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم :الحافظ الكبير عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري من أعلام القرن الخامس الهجري, تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي ,مؤسسة الطبع والنشر , وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي , طهران , ط١ , ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م.
–علم الدلالة : (دراسة وتطبيق):دكتورة نور الهدى لوشن,المكتب الجامعي الحديث ,الآرطية – الاسكندرية ,(د.ط),٢٠٠٦م.
–علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي:الأستاذ الدكتور هادي نهر,عالم الكتب الحديث,أربد – الأردن,ط٢, ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
–غرر الأخبار و درر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار(ع) : الشيخ حسن الديلمي , الناشر : دليلنا , (د.ط), (د . ت) .
–مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ),تحقيق: لجنة من العلماء الأخصائيين ,مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , ط:١ (١٩٩٥م).
–معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) , حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش , الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ,ط٤ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
–المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية): د. محمد محمد يونس علي ,دار المدار الاسلامي , بنغازي – ليبيا ,ط٢ ,٢٠٠٧م .
–مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد ابن فارس(ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
–الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٩٨١م), منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان,ط١, ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
–نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : الدكتور مصطفى حميدة , مكتبة لبنان – ناشرون , الشركة المصرية للنشر – لونجان , ط ١ , ١٩٩٧م .
––النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ,تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان,(د.ط), (د.ت).

Al–Thakawat Al–Biedh Maga–

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al–Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786–1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e–mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

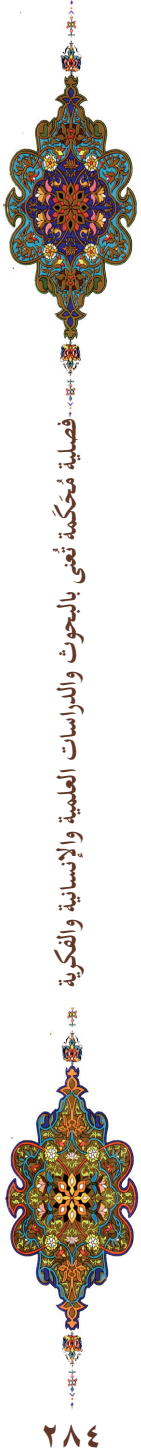

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al–Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al–Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al–Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al–Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al–Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al–Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al–Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al–Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon